

تاج العروس من جواهر القاموس

ذاقته ذَوْقًا وذَوَاقًا ومَذَاقَةً : اختبر طَعْمَهُ وأَصْلُهُ فيما يقلُّ^١
تَنَاوَلَهُ فَإِنَّ^٢ ما يَكْثُرُ من ذلك يُقَالُ له : الْأَكْلُ وأَذَقْتَهُ أَنْزًا إِذَاقَةً . وفي
البصائر والمُفْرَدَات : اخْتِيرَ في القرآن لَفْظُ الذَّوْقِ للعَذَابِ لِأَنَّ^٣ ذلكَ
وإنَّ كانَ في التَّعَارُفِ لِلْقَلِيلِ فهو مُسْتَصْلَحٌ للكثيرِ فَخَصَّه^٤ بالذكرِ
ليُعْلَمَ الأَمْرينِ وكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ في العَذَابِ وقد جاءَ في الرَّحْمَةِ نحو قَوْلِهِ
تَعَالَى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا " وَيُعَذِّبُهُ^٥ به عن الاختِبارِ يُقَالُ :
أَذَقْتُهُ كَذَا فذَاقَ ويقالُ : فلانُ ذاقَ كذا وَأَنَا أَكَلْتُهُ أَيَّ خَيْرٍ تَهْ أَكْثَرَ مما
خَبَّرَهُ وقوله تَعَالَى : " فَأَذَاقَهَا^٦ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " فاستعمل^٧
الذَّوْقَ مع اللباسِ من أَجْلِ أَنَّ^٨هُ أُريدَ بهِ التَّجَرُّبَةُ والاختِبارُ أَيَّ :
جَعَلَهَا بحيث تمارِسُ الجُوعَ وقِيلَ : إِنَّ^٩ ذلكَ على تَقْدِيرِ كَلَامَيْنِ كَأَنَّهُ قِيلَ :
أَذَاقَهَا الجُوعَ والخَوْفَ وَأَلْبَسَهَا لِبَاسَهُما وقوله تعالى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِزًّا رَحْمَةً " . اسْتَعْمَلَ في الرَّحْمَةِ الإِذَاقَةَ وفي مُقَابِلَتِهَا
الإِصَابَةَ في قوله تعالى : " وَإِنْ تَصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ " . تَنْبِيهاً على أَنَّ^{١٠} الإنسانَ
بِأَدْنَى ما يُعْطَى من النَّعْمَةِ يَبْطِرُ ويأْشُرُ . قال المصنِّفُ : وقال بعضُ
مَشَايِخِنَا : الذَّوْقُ : مُبَاشَرَةُ الحَاسَّةِ الظَّاهِرَةِ أَوِ الباطِنَةِ ولا يَخْتَصُّ^{١١}
ذلكَ بحَاسَةِ الفَمِ في لُغَةِ القرآنِ ولا في لُغَةِ العَرَبِ قالَ تعالى : " وَذُوقُوا
عَذَابَ الْحَرِيقِ " وقالَ تعالى : هذا فَلَا يَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ " . وقالَ
تَعَالَى : " فَأَذَاقَهَا^{١٢} لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " . فتأَمَّلْ كيفَ جَمَعَ الذَّوْقُ
واللباسَ حتَّى يدلَّ على مُبَاشَرَةِ الذَّوْقِ وإِحاطَتِهِ وشُمُولِهِ فَأَدَّ الإِخْبَارُ
عن إِذَاقَتِهِ أَنْزَهُ واقِعُ مُبَاشَرِ غَيْرُهُ مُنْتَطَرِ فَإِنَّ^{١٣} الخَوْفَ قد يُتَوَقَّعُ ولا
يُباشَرُ وَأَدَّ الإِخْبَارُ عن لِبَاسِهِ أَنْزَهُ مُحِيطٌ شامِلٌ كاللباسِ للبدَنِ وفي
الحديثِ : " ذاقَ طَعْمَ الإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ^{١٤} بِالرَّبِّ والإِسْلَامِ ديناً وبمُحَمَّدٍ
رَسُولاً " فَأَخْبَرَ أَنَّ^{١٥} للإيمانِ طَعْمًا وَأَنَّ^{١٦} القلبَ يَذُوقُه كما يَذُوقُ الفَمُ
طَعْمَ الطَّعامِ والشَّرابِ وقد عَيَّنَّ النَّبِيُّ^{١٧} A عن إدْرَاكِ حَقِيقَةِ الإِيْمَانِ
والإِحْسَانِ وحصولِهِ للقلبِ ومُبَاشَرَتِهِ له بالذَّوْقِ تارةً وبالطَّعامِ والشَّرابِ
تارةً وبوَجْدانِ الحَلَاوَةِ تارةً كما قالَ : " ذاقَ طَعْمَ الإِيْمَانِ... الحديث " وقالَ :
" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ^{١٨} فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ " . قالَ : والذَّوْقُ عندَ العارِفيِّ

: مَذْرُوعَةٌ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ أَثْبَتَتْ وَأَرْسَخَتْ مِنْ كَلِّ مَنْزِلَةِ الْوَجْدِ

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ . وَمِنَ الْمَجَازِ ذَاقَ الْقَوْسَ ذَوْقًا : إِذَا جَذِبَ وَتَرَّهَا اخْتِبَارًا
لِيَنْظُرَ مَا شَدَّ تَرَّهَا قَالَ الشَّيْخُ : .

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا ... كَفَى وَلَهَا أَنْ يَغْرُقَ الذَّبِيلَ

حَاجِزُ أَي : لَهَا حَاجِزٌ يَمْنَعُ مِنْ إِغْرَاقٍ . وَمَا ذَاقَ ذَوْقًا أَي : شَيْئًا وَالذَّوْقُ

فَعَالٌ : بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الذَّوْقِ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْأَسْمِ وَفِي الْحَدِيثِ : "

لَمْ يَكُنْ يَذُومُ ذَوْقًا" وَفِي الْحَدِيثِ - فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ - : " يَذُومُونَ

رُؤُودًا" وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَسَةً " قَالَ الْقُتَيْبِيُّ :

الذَّوْقُ : أَصْلُهُ الطَّعْمُ وَلَمْ يُرِدِ الطَّعْمَ هَهُنَا وَلَكِنَّهُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِمَا

يَنَالُونَ عَنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : أَرَادَ لَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ

عِلْمٍ يَتَعَلَّسُ مَوْنَهُ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامُ الطَّعْمِ وَالشَّرَابِ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ

أَرْوَاحَهُمْ كَمَا كَانَ يَحْفَظُ الطَّعْمُ أَجْسَامَهُمْ . وَقَالَ أَبُو حَمَزَةَ : يَقَالُ :

أَذَاقَ زَيْدٌ بَعْدَكَ سِرًّا أَيْ صَارَ . سَرِيًّا وَكَرَمًا أَيْ : صَارَ كَرِيمًا

وَأَذَاقَ الْفَرَسُ بَعْدَكَ عَدُوًّا أَيْ : صَارَ عَدِيًّا بَعْدَكَ وَهُوَ مَجَازٌ . وَتَذَوَّقَهُ أَي :

: ذَاقَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَتَذَاوَقُوا الرِّمَاحَ : إِذَا

تَنَاوَلُوهَا قَالَ ابْنُ مُقْبِيلٍ :